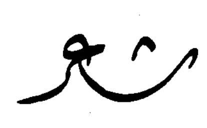
الطاهر الهمّامي



شعر

الطاهر الهمّامي

أرى النّخل يمشي



الفهـرس

الشتاء الوردي

فِي ذلِكَ اليْوم
تبَدَّلَ مَشْهَدُ الأشْياء
تَبَدَّلتِ الأيّامْ
واللّيَالي
حَالَ لَوْنُ المَاء
وطعْمُ الحُبّ
اخْتلَط الدُّخانُ بالرَّصَاصْ
وَهَبَّ النَّخِيلُ الأعْزَلْ
جَرَى كَثيرٌ مِن العَرَقِ البَارِدِ عَلَى جِلْدِي
أحْسَسْتُني أخْجَلْ ...

★ ★ ★

في ذلِكَ اليوْمْ
كَانتِ المَعَاطِفُ السُّودْ
المُتَوَّجَةُ بالجلِيدْ
وكانَ ميلادُ الوعْيِ الجدِيد
في ذلك الْيَوْم
كَانَتِ الأشجَارُ تَطُولْ
قَبْلَ الأوَانْ

وكانَ الصِّغارُ يَكبرونْ
قبل الأوَانْ
وَكَان الحَلَزُون
يُطَاوِلُ الأفْعُوَانْ
وكانَ بُوقُرْعُون
يُعانِقُ الأقْحُوَانْ
وكانَ الشِّتاء
بِلَوْنِه الوَرْدي
يُبَدِّلُ عندي
دَقَّةَ القَلْبْ
يُعَدِّل عندي
وُجهةَ الدَّرْبْ
وَكُنَّا — أنَا وَهِي —
مِنْ سَاحَةٍ لِسَاحَه
نُسَجِّل في الأعْمَاقْ
طَلقَاتِ المَوْت
ونُحْصِي عَدَدَ الغِرْبَانْ
حَطَّتْ عَلَى المَدِينه
نَشْتَمُّ رَائحةَ البارودْ
وَأزيزَ الكَوَاسِرْ

★ ★ ★

« تَذَكَّرِي يَا بَرْبَرَا » (★)
هَلْ تَذْكُرينْ
الصَّيْدَ في شوارِعِ الخَضْرَاء
هَلْ تَذْكرينْ
طَيْرًا أبابيلْ
وَمَطرًا حَامِيَةً تَسِحّ ...

★ ★ ★

في ذلِك اليومْ
عَرَفتُ مَعْنَى الصِّرَاعْ
بينَ مُدَجَّجٍ وأعْزَلْ
بينَ أعْزَلَ وَمُدَجَّجْ
بينَ مِدْفعٍ ومِنْجَلْ
بينَ مِشْنَقَه
ومِطْرَقه !

تونس ــ جانفي 1979

(★) جملة من الشاعر الفرنسي جاك بريفير .

خطّـــانِ اثْنَـــانْ

(1)

كُلْ مِنْ لَحْمِ الجَملِ
وامتَصَّ دِمَاءَ الفِيلْ
فدِمَائِي فسفاطُ الأرضِ الحُبْلى
وحِبَالُ غنائي لاَ تَبْلَى

(2)

كُلْ مِنْ لَحْمِ الجَمَلِ
اشرَبْ وَكُلِ
وَآنْظُرْ :
الشمسُ برغم الدّيْجُور
والأرضُ تَدُورْ
وَرِيشُ العصفورْ
ينبتُ في حجَرِ البُورْ
والمَاء ...
والرّيحُ تَهُبُّ لتَنْقُلَ بين الأغْصَانِ لِقَاحَ
التّكْوين
وخنافِيسُ الطِّين ...
انظُرْ :
وَبرَغْم التّعْقِيمْ

التَّسْلْ
يَنسَلُّ مِن الأرحَامْ
وَبِرَغم الغسْلْ
دُماغ الزهرة ما انْفكَّ يُفَكِّرْ
والأُكْسِيجانُ الأحْمَرْ ...

انظُرْ :
لِيَكُنْ ،
مَا دَامَ زَمانُ « النّصْبَةِ » مَيسُورْ
واللذّةُ يحرُسُها الجُنْدُ
ويحميها عَسَسُ المَنصُورْ
والكِذْبُ جَميلْ
والكَلِمُ الصّادِقُ مَقْهورٌ مَقْهورْ
لِيكُنْ ،
مَا دَامَ اليَوْم
فَغَدًا يستيقِظُ هَذَا الجمهورْ
تسْتيقِظُ هذِي الشجرَه
يتلحَّفُ سكّانُ الدّار
بحفيف الأوراقِ النّضِرَه

(3)

لِيَكُنْ ...
الخُبزُ الأسْوَدْ

وتجاعيدُ الوجهِ المُحترقِ
يتفنّنُ سُرَّاقي في عَرَقي
افهمْ يا آخرَ مخدُوعْ
المَسْألةُ صَراعٌ طبقِي
افهمْ
لاَ تُمضِ طويلاً في مُفترَقِ الطُّرُقِ
خطَّانِ اثنانْ :
خطُّ الفجْرِ
وَخط الغَسَقِ

تونس 1980

النّخــلُ يُغَنِّــي

أرَى النّخْلَ يَمْشِي فِي الشّوَارِعْ
مَرْفُوعَ الجبْهَةِ فَارِعْ
يَتَحَدّى وَيُصَارِعْ
هَلْ رَأيتُمْ ذَاتَ يَوْمْ
سَعَفَ النَّخيلِ
عَلَى السَّبِيلْ
هَلْ رَأيتُمْ نَخْلَ وَاحَه
فَوْقَ سَاحَه
وَجَرِيحًا يَنْزَعُ الْحبَّةَ مِنْ صَدْرِهِ
وَيَلُمُّ جِرَاحَه ؟

★ ★ ★

نَكَّسَ الْخَرْوَعُ أعْنَاقَهُ
وَطَوَى العَنصلُ أوْرَاقَهُ

★ ★ ★

أرَى النّخْلَ يَمْشي
وَسَطَ الزّحْمَةِ يَمْشِي
وَسَطَ العَتْمَة يَمْشي

وَسَطَ الهجْمَةِ يمْشِي

مَشْدُودَ الهُدْبِ إلَى الشَّمْسِ

مَوْعُودَ الصَّابَه

أيُّهَا النَّاسِي صَوَابَهْ

أيُّهَا المُبْدِلُ بالْوَهْمِ ثِيَابَهْ

النّخْلُ لا يَبكِي

النّخلُ يُغَنِّي

مَعَ العصافِيرِ والأطْفَالْ

مَعَ مياهِ البَحْر

مَعَ قَمْحِ الجِبَالْ

معَ الْبَرْقْ

مع الْخريفِ الهَادِرْ

مع الشّتَاء

أرَى النّخْلَ يمْشِي في الشّوَارِعْ

بِحَدِيدِ المَعَامِلْ

وحَصِيدِ المَزَارِعْ

وَرَغْمَ اللّيَالي

ورغْمَ المَوَاجِعْ

أرَى النَّخْلَ عَالِي

وَلاَ يَترَاجَعْ !

1981

بشير والنّوم الغَالِي

عِنْدَمَا تَكُونُ أَنْتَ فِي النَّوْمَةِ الحُلْوَه
يَكُونُ بَشيرْ
يَقْطَعُ التَّذَاكِرْ
وَيَقْطَعُ اللَّيْلْ
عِنْدَمَا تَكُونُ أَنْتَ مَهْمُومْ
مِنْ كثْرَةِ النَّومْ
يَنامُ بَشير
فَوقَ ضَجِيجِ المُحَرِّكَات
وَرَكْضِ العَجلاَتْ
وَدَوِيِّ الحَيَاةْ
عندمَا تَكُونُ أَنْتَ في النَّوْمَةِ المَغْسُولَه
يكُونُ القِطَارُ الكَهْرَبائِي
فِي اللَّيْلِ الشِّتَائِي
يُكَهْرِبُ حَيَاةَ بَشِيرْ
يَمْلؤُهُ مَصِيرْ ...
عندمَا تَكُونُ أنتَ في النَّوْمَةِ اللذيذه
يَكُونُ بَشِير
عُيُونُهُ مَرِيضه

عندمَا تَقِفُ أنْتَ أمَامَ المِرْآةْ

تَهْرَبُ السَّنواتْ

مِنْ عُمْرِ بَشِيرْ

يَقِفُ أمَامَ نَفْسِهِ

يتعَلَّمُ مِنْ أمْسِهِ

يَشْرَبُ مِنْ دَرْسِهِ

التَّجارِبْ

لِيُحَارِبْ

تونس 1981

مشاهد بين خطّ النّار وخطّ العار

مَشْهَدٌ أوَّلْ :

سَيِّدَةٌ تَتَجَوَّلْ

مَعَ كلْبِهَا الأنِيقْ

تَشُقُّ الطَّرِيقْ

بالطَّومُبيلْ

والسِّيقار الطَّوِيلْ

مَشْهَدٌ ثَانِ :

كَلبٌ وعَجُوزْ

يَتَغَازَلانِ

مَشهَدٌ ثَالِثْ :

فَمٌ يبْلَعْ

وعَيْنٌ تَدْمَعْ

وَقَلْبٌ دامِي

ومُسَلْسَلٌ غَرَامِي

مَشْهَدٌ رَابِعْ

طِفْلٌ قَابِعْ

عَلَى بَقايَا جِدَارْ

مُهْجَةٌ مُحْتَرِقَه

وَأصَابعُ في النَّارْ

مَشهَدٌ خامِسٌ :

ما بين هذا البليد الفارسْ
عَلَى دَرَّاجَةٍ نَارِيَّه
وَذاكَ الشِّبْلِ الحَارِسْ
شَرَفُ القَضِيَّه

مشهدٌ سادسٌ :

وسابع
بلا هوِيّه

مَشْهَدٌ ثَامِنٌ :

بِالألوانْ :
أَلْيَةُ عَنْتَرَ في « الرُّبْعِ الخَالِي »
تَأكُلُهَا الغِرْبَانْ
صَلْعَةُ عَنتَرَ صَدِئَتْ وَتَرَامَتْهَا الرِّيح
عَلَى الكُثْبَانْ

مَشهَدٌ تَاسِعْ :

فَيَضَانٌ في الشَّارِعْ
وَأحْصِنَةٌ سُودْ
وَبَارُودْ
وَكِلاَبٌ تَحْمِلُ أوْسِمَةَ القَصْرْ
وَقُرُودْ

مَشْهَدٌ عَاشِرْ :

أمُوتُ مَرَّتَيْن
مَرَّةً بِصمُود البَذْرَه
وَمَرَّةً بالغَدْرَه
مَرَّةً بالْفَرْحَه
ومَرَّةً بالحَسْرَه
مَرَّةً بِحُبِّي
وَمَرَّةً بالقَهْرَه ...

جويلية 1982

ليلٌ بلا هوِيَّه

(1)

الواحدةُ ليلاً

تسمعُ خيْلاً

تسمع خيلاً

تسمع خيلاً ...

(2)

الثّانيةُ خيلاً

شاحِنَةُ المَصنِع الألمانِي

شا ... حنـةُ المصنعْ

تزْ ... حفُّ تَز ... أرْ ،

تُقَزْ ... قِزْ

تَشْـ ... خَرُ شخير

تُهرِّبُ دمع الحمَام

وتُطْلقُ صوتَ الحَمِير

(3)

الثالثةُ تَهْريب :

درّاجةٌ ناريّه

وزلزال

وفارسن أريب

ضيّعَ الهُويّه

(4)

الرّابعةُ فَرَسْ

قامتِ القيامَه

وضاقَ النّفَس

(5)

الخامسةُ ملْحًا

تُذْبَح ذبْحًا

(6)

السّادسَةُ طمَاطمْ

« احتِرامُ الجار

احترامُ النّائِم »

حيَّ على الفلاَح

يا فتّاح

(7)

السّابعه

السِّتُّ رابِعه

تزورُ في المَنام
توزّع المفاتيح
وتقرأُ السّلام

الكرم ــ صيف 1983،

فصول من سيرة نزيل الكراكة

كرّاكة حلق الوادي حيث زُجَّ بقائد انتفاضة الريف التونسي علي بن غذاهم سنة 1864 بعدما غدر به الباي ، وقد ورد تفصيل ذلك في كتاب « الاتحاف » لمعاصره الوزير المؤرّخ أحمد بن أبي الضياف.

(1)

الشوارعُ مهجورةٌ
والسِّبَاعْ مُكشِّرةٌ
والأرانب مذعورة من صرير السِّباع
تتوارى كما الحلزونةُ في القوقعه
والصقيع
يتغلغل حتى النخاع
والقبائلُ جاءت مصمِّمةً
والقبائل تهتف موتورةً وتنادي
بإطلاق نسر البوادي
أيُّ كراكةٍ غَيَّبتكَ
وأيُّ العوادي
والقبائل يهدر بركانها
وتدوّي

كما الرّعدُ في كل جوٍّ
اِسمعِ الآن دق الطّبول
اِنتعلْ يا علي
والبسِ البرنُسَ الماجِري
قد تنفس زَيْنُ الفصول
الزغاريد تأتي مُعَبَّأة بالبشائر
محمّلةً بالفداء
فقومي أيا أمَّ كل الحرائر
زيتكِ الآن ضاء
والعريسُ من القيد جاء

(2)

انتفضْ بين قيدك ثم انتفض
وجهُ جلادك انهار شُلّتْ يَدَاه
وجهكَ الحُرّ يا أبتاه
لم ينل منه بايٌ وباشا وشاه

(3)

جاءت البدويات يحملن تبناً وقش
جاءت الجبليات يحملن سود الليالي
وبيض المناجل
للخلاخيل أنّاتُها

للوِشامِ عذاباتهُ
والظهور مقوسةٌ
والأكفّ مُجَرَّحة ومشيَّحةٌ بالعَطش
عسكرُ الباي أمطرها
عسكر الباي قُدَّ من الصخر ضدّ الخُطَاف
والجنائن يانعة للغريب
ومَحْنيَّة للقِطاف
والضفافُ مُعبدة والأساطيل تزحف نحو الضفاف
جَاءَ نخل الجريد يكركر ساقيه من دُمَّلٍ
ويُحَكحِكُ جنبيه من قُمَّلٍ فرّختهُ نعاماتكَ السُّود يا سيّدي
جاء تبنُ الشمال
يسائل عن قمحِه

ثم جاءت قشور الزياتين والبرتقال
جاء عبدَك يسأل عن جلدهِ
جاء قيدك من بعدهِ

(4)

ـــ حلُمٌ مزعج شفتُه البارحه
(البحيرةُ شاحت تشققت الأرضُ ماتت تماسيحها نَدَّ
منها جرادٌ عجيب

حط فوق التّماسيح يشرب دَمْ)

(ورأيت حمامه

بحجم النعامه

على سطح قصري ... رأيتْ

سفينة نوح تنوح

ومنادي

ينادي : أيا قاتل الروح أين تروح ؟)

(5)

ــ شُفتهُ في المنام :

(وجهه بالوشام

شاهرا سيفهُ

معه الرعد والعاصفه)

(6)

الشوارع مهجورةٌ

والأرانب مقرورةٌ

والأرانب تركب ظهر الضباع

حينما تهدأ الزوبعه

والأرانبُ ترصُد سير الصراع

كي ترى ساعةَ المنفعه

والأرانب تدخلُ في المعمعه

عندما تنتهي المعْمَعَه

(7)

مطمورةُ روما يا أحباب
تتسوّلُ قمحًا
روما تغرق من ليل في ليل لا تعرف صُبحًا
وشبيبة ملهى روما تهوى الأفيون
والفرقَ المافيّة
تشكو أعْراضَ الطاعون
وشذوذا جنسيًّا
وطفولة ملهى روما تلبس خوذة نيرون (1)
وقميصَ « المائة السود » (2)
وتقلد أفلام « الكوبوي »
والبربر مشدود لعروق الزيتون
ملتحفٌ بالوعر
يَقُدّ قلاعا في وجه الطاغي
وحصـون

(8)

بحريّةٌ ... لا بحرَ لبحْريّه
تستورد حوتا مَيْت
شاحَ شَعَرها بَحْريه
تتشهّى قَطرةَ زيت

جاعت ، نادت :

يا قمحي ، أين مشيت ؟

(9)

ــ الخزائنُ فارغةٌ والفُلوس مُخَبّأةٌ في الجبال

ــ الأعاريبُ مولاي ساعةَ تشبعْ

تُبعبع

ولمَّا تجوع تلين

فزد في الحَمُولة بل كثِّر المخبرين

الصعاليكُ جارت

وألسنة العامة انطلقت بالهجاء

ولا حلَّ غيرُ العصا والخشونه

الصعاليك يا سيدي فَرْعَنَتْ في فرنسا

وأرست بباريسَ حُكم الكُمُونه (3)

ــ الإيالةُ مولاي منفوسةٌ

قال : هاتُوا المنجم !

جاءهم ورأى فرأى أُفُقا غائما ثم قال :

أيا حضرة المصطفى :

أفقٌ قد صفا

وسلام مديد

سعِدَ الباي نَطّ

ــ املأوا جيب هذا السعيد

(10)

وسفينةُ نوح تغرق تغرق تغرقْ

وعلى الظّهر وليمه

من عَرق النخل ومن ريق القمح ومن دمع التفاح

يا أحمدُ (4) يا صاح

لم يَصْحُ البائي من الدّم

أدِرِ المفتاح

واستسلمْ للبَوح

زيتُ المصباح

جسرٌ للصبح

الشوارع مكتظة بالعبيد

وفوق الشوارع شاراتُ عصر الحجاره

وعصر الحديد

تأبَّط شرًّا (5) على قوسه يتمرَّنْ

وعنترُ يحفر خندقْ

وعبلةُ تبني المتاريس ، والشنفري (6)

« مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبلٍ مدبر معًا » (7)

والأرانب دوّخها ما ترى

(12)

الشوارع مهجورة يا أحِبَّه

السّباع مكشرةٌ

والأرانبُ مذعورة من صرير السّباع
تتوارى كما الحلزونة في القوقعه
والصّقيع
يتغلغل حتّى النخاع
وخطافُ الرّبيع
حالمٌ حاملٌ حافِل بالشعاع
يتسرب من كُوة الحبس يبني العشوش
والشتاءات مسكونة بالمخاض
الشتاءات حُبلى
دَمُ الفجر غطى البياض
ألا أيُّهَا البابُ « باب الجديد » (8)
وباب العبيد
ألا أيّها الغاب ، والظفر والناب ،
يحيَى الشيوخ ــ الشبابُ ويفنى الشبابْ

(13)

الغابةُ تَلْغطُ بالوَحْش
هل تقدِر أن تلعبْ
الغابةُ لا شاةَ ولاَ أرنب
فاضربْ
أوْ مُتْ تحت الحافرْ
واحْنِ الظّهْر

وَصُن هذِي الكِرش
واجترَّ مؤخرةً وحذاء
نَتِنَ الجَوف غريقًا صيفا وشتاء
واشكُزه على النعمةِ ذِي
وعلى الطالع ذَا

(14)

الليلةَ نسهرُ في حضرة زَيْن الكراكةَ
نقرأُ أشعارا ممنوعه
نأكل خبزا منتصرًا
ونُغنّي للصبح

(15)

الليلةَ نحتقِرُ السجان
ننفَذُ من حَجَر الحيطان
من سقف الزنزانةِ ،
من قاع البئر
متران على متر
والليلة نحمل حزْمةَ قمح
للشّيخ السمح

(16)

الشوارع مهجورةٌ
وطيورُ أبابيلَ مسعورةٌ
والشّجرْ
يتأهّبُ للارتماء
والحَجَر
يتحفّز للارتماء
والمطر
يتهيّأُ للارتماء
والدُّمَى
متعطّشةٌ للدِّماء
والأرانبُ مهزومةٌ
تنشُدُ الاحتِماء

تونس ، جانفي — فيفري 84

---

(1) طاغية أحرق روما في التاريخ
(2) إحدى فرق الرّعب القيصرية
(3) كومونة باريس (1871) ، أول
محاولة في تأسيس دولة العمال
(4) أحمد بن أبي الضياف
(5) و(6) من صعاليك « الجاهلية »
(7) من شعر امرىء القيس
(8) اسم لأحد أبواب تونس المدينة القديمة

أبُو الأذنين إذْ يُفَكِّر

(1)

الْيدْ عَ الخَدّ
والفِكْرْ سَرْحَانْ ...

(2)

بِالقُرْبِ مِنَ الجالِسِ رَوْثُ حِمَارْ
وَحِمَار مَرْبوطٌ قُرْبَ الطَّاحُونَه
نَكَّسَ أذُنَيْه
وَرَاحَ يُشَاهِدُ في شَاشَةِ عَيْنيْه
عُمْرًا قَدْ وَلَّى
فِي حَمْلِ طَحِينِ الغُرَبَاء
وجَرِّ المِحْرَاث
وَنقْلِ المَوْتَى والأحْيَاء
وَجِبَالِ التِّبْنْ
وَلَمْ يشْبَعْ بالتِّبْنِ وَلَوْ مَرَّه
لَمْ يَشْبَعْ حتَّى بالشَّوْكْ
وَلَقَدْ ذَاقَ المُرَّ مِنَ الدَّبْرَه
وَمِنْ ظُلْمِ النَّخَّاسِينْ
لَمْ يَشْبَعْ حَتَّى بِبُيُوتِ الطِّينْ

آثَارُ الْجَلْدِ عَلَى الجِلْدْ
آثارُ حَديدِ القَيْدْ
السُّوقُ الأربعُ خَارَتْ
وتَمَطَّتْ خامِسَةٌ عَوْرَاء
تَتَحدَّى البشريَّةَ جَمْعَاء ...

(3)

الْيَدْ عَ الخَدّ عَ الطَّاوْلَه
وَالفِكْر سَرْحَان
جِيبْ فَارِغْ وقَلْبْ مَلْيَان
قَهْوَه وْدُخَّان
وعَبْد الصّمَدْ جَا وِتْمَدّ
وُقَالْ : ما يتْعَدَّى حَدّ

(4)

بالقُرْبِ مِنَ الجالِسِ رَوْثُ حِمَارْ
الرَّوْثُ بَخُورُ مَدِينَتِهِ
يَتَعزَّى البَطَّالُ بِنَكْهَتِهِ
يتأمَّلُ في الأرْضْ
يَعُدُّ حصَاها ، ذرَّاتِ ثَرَاهَا
رَشْرَشَهَا النَّادِلْ
مَا أطْوَلَ عُمْرَ الصَّيْفِ الجَنْدُوبِي

خَمَّاسٌ فِي بُذْلَةِ عَامِلْ
يَعْمَلُ يَوْمَيْنِ وَعَشْرًا عَاطِلْ
يَشْرَبُ كَأسَيْنِ يُبَرِّدُ جِسْمًا مَحْرُورْ
وَيَعُودُ إلَى الصِّبْيَةِ زَاطِلْ

(5)

ذُبَّانٌ حَطَّ عَلَى ظَهْرِ أَبِي الأُذُنَيْن
أيْقَظَهُ مِنْ سَرْحَه
وَأبُو الأذنَيْنِ يُفَكِّرْ
يَمْضَغُ مِعْدَتَهُ
يَتَمَنَّى لَوْ يَنْهَقْ
تَرْتَدُّ النَّهْقَةُ في الحَلْقِ فَيَشْهَقْ
ـ مَا لِي وَالأَسْرْ ؟
مَدِينَتُهُمْ لاَ خَيْطَ وَلاَ جِسْر
أفْنَى فِي الحَرِّ كما الكلْب
وَأحْمِرَةُ البَاي يُظَلِّلُهَا القَصْر
... وَأبُو الأذنين يُفَكِّرْ
يَتَذَكَّرْ
يَتَمَنَّى لَوْ أطْلَقَ سَاقَيْهِ لِوَهْجِ القَيْلُولَه
وَمَضَى يَتَبَحْبَحْ
فِي مَجْرَدَةَ الغَالِي ... يَسْبَحْ
قَزْقَزةُ الطَّاحُونةِ تَرْحِيه

وَالظِّلُّ بَعِيدْ

الظِّلُّ بَعِيدْ

ــ هل قمحُ العالَمِ يَغْنيهْ ؟

ــ هَلْ مَاءُ البَحْرِ سَيَرْويه ؟

(6)

الجالِسُ يَتَثَاءَبْ

يَفْرِكُ عَيْنيْنِ مُؤَرَّقَتَيْن

يُشْعِلُ أعْقَابَ خَيَالْ

يترَشَّفُ خَاطِرَةً ، يَنْهَضُ في الحَالْ

لِيَمُدَّ خُيُوطْ

مَا بينَ الحَيَوانِ المَرْبوطْ

والإِنْسَانِ المَسْخُوطْ

جندوبة / 1983/82/81

مرثية حارس الليل

صبيحة 15 ديسمبر 83 وُجِد عمّ العربي حارس الليل جُثّة هامدة في غرفة الحِرَاسة قُبالة رماد الموقد.

كانَ لا بُدَّ لِعمِّ العَرْبِي أنْ يَتدفَّا
في تلكَ الليلَه
الزَّمهرِيرُ شَدِيد
لَمْلَمَ عمّ العرْبِي بعْضَ الضُّلُوع
ومِنْ مُهجتِهِ اعْتَصَرَ الزَّيْتَ
وبِزنْدَيْهِ اسْتَنَار
كَانَ الجليدُ بَليدْ
والصَّقيعْ
يكتسحُ الخَريطه
منَ الخَليجِ إلى النَّشيج
وكانَ لا بدّ لعمّ العربي أنْ يتشفّى
في تلك اللّيلة :
أوقَدَ نَار
ولمّا هَاجَ الجَمْر
وعَسْعَسَ اللّيل
رَاحَ العمر

ولمَّا طلع الصَّباح
كان عمّ العربي يتلُو للموت
سُورة الجِراح

الحبّ على الطريقة الحربيّة

(1)

وَالآنَ أقتِّلكُمْ مصلحةً وأصَفِّيكُمْ
أنَا تمساحٌ شعبي
قلبِي أبيضْ
بيتي أبيضْ
ليلِي أبيضْ
حرَسي أبيض
فَرسي أبيض
علَمي أبيض
بيضِي أبيض
وأنَا كالثّور الاسباني
أركضُ أركضُ أركضْ
خلفَ اللّون القاني

(2)

والآن أقتّلكم مصلحةً وأعرّيكم
هاتُوا للجَنةِ أيديكم
وَهلمُّوا
أنَا تمساح « قِلِّيلْ »

لا أملكُ من وسَخِ الدّنيا شيًّا
أملكُ مُنتزَها شِتويًّا
مصطافا في البحر الهادي
وحَوَالَيْ قصرِي سانيةٌ
وبُيوت الحمَّام ثمانيةٌ ...
والدّنيا فانيةٌ ،
وقُلْبِي أبيض
وكُفَيفي أبيض
أنَا تمساح وطنيٌّ ... وأحبُّ بلادِي
حُبِّي قنبلةٌ مرصوصه
ورصاصٌ مجنون
حبِّي نيرانُ مَدافعْ
وحبيبي شعبِي
ولَكم في الحرب منافع
ولكم في الجوع
حبِّي سَيَّالُ دماء
سيّالُ دُموع
حبِّي عَسكرَ في الأحشاء
وحبيباتي سُود
اشتدّي أزمةُ تنفجِرِي بارود
والآن أجرّعكُم نارِي وأقلّبكم فوْقَ السَّفُّود

حبِّي نيرون
يغشاكم في اللّيل
ويشنّ الغاراتِ عَلَى الزّيتون
ويعذّبكُم حبِّي
وإذَا أحدٌ داخ
وإذَا أحدٌ جاع
وإذَا أحدٌ شاخ
فانتضْروا « فُودو »
وَكُلُوا فاكهةَ « الإقلاع »

رسالة الرسائل

تونس ـــ مارس 84

الرسائل لا تصِلُ اليومَ يا سادَتِي
الرّسَائِلُ مُتْعَبَةٌ
اشتَهت مرّةً أن تَنَامْ
أنْ تَرَى وجْهَها في المرَايَا ،
أن تعيشَ صباحًا كَكُلّ الصَّبَايَا
الرّسائِل مُضْرِبَةٌ يا حَمَامْ
ودَرَّاجةُ العَمِّ مُتعَبَةٌ ،
الحوَالاتُ والبرقيات
المواعِيدُ مُضربَةٌ
المواعيدُ مضرُوبةٌ يَا أحِبَّه
فَلْتَصُنْ كلُّ محبوبةٍ حُبَّها
وَلْتُؤَجّل هَوَاهَا
فلا بأسَ يَا سَادَتِي
الرسائلُ لا تَصِلِ اليومَ كَالْعَادَةِ ،
والبريديُّ جاءِ يضِجُّ بأنوائِهِ
البريديُّ جَاء

وصَمَّمَ أنْ لا رَجَاء
فلْتَصُنْ كلُّ محبوبَةٍ حُبَّهَا
ولتُؤجّلْ لأنَّ المُبَجَّلَ « خُبْزٌ وماء
وفرْعَوْنُ لاَ »

* * *

الغُرابُ يُنَسْنِسْ
تأبَّطَ قَائمةً ومُسَدّسْ
والعصافيرُ مُرْبُوكَةٌ
تَتَشَهَّى الرّبيعْ
وَلا تَتنفَّسْ

* * *

الشبابيكُ مُضربَةٌ
الصناديق مُضربَةٌ ،
الموانِي وموجُ البِحَار
النَّهارُ الجديد
وَلاَ حَولَ إلاَّ بسَاعِي البريد !

بُــرجُ القَــرَع

(1)

في زَمنِ الكُوبونْي
والدّجاج الأبْيض
والجرَبْ
خصيانُ أبي لهب ...

(2)

في زمَنِ المازلبورو
والصّلَعْ
خصْيانُ أبي لُكَعْ

(3)

في زمن الوباء
والياغُرْط
حمّالةُ الحطَب
والكذِبْ

(4)

في زمن اليُويُو

والفِيديُو

وتهريب الدم

والبَزْنسَه

تموتُ النَّرجَسَه

وتسقُط في الزِّبلةِ القِيَمْ

(5)

في زمنَ الأناناصْ

ولَحم البهائم

تنامُ بالأقرَاص

وتمشي نائِم

(6)

في زمنِ الصدمة والصُّداع

وجهُهُ لمَّاع

قيحًا وخمرًا ودماء جِيَاع

(7)

في زمَن الحَوَل

والبصَل ...

(8)

في زمن العجين

والطّحين

شاخ شيُوخُ الموز في التِّسعين

وشخنا في العشرين

(9)

في زمن الغربان

والتّلفزَة

نموتُ بالألوان

والنّرْفزة

(10)

في زمنِ القُفَّةِ والتّقفيف

والقفْز العالي

قفّافوكَ بالباب

يا أبَا المَعَالي

تونس 1984

قصّة دوبه اليتيمة

(1)

ـ ميكانيكٌ عامّ

ـ لحّام

ـ هُنا ورْشةُ تركِيب الذّيول

ـ هنا ورشة تعطيب العقول

ـ هنا دُوبه

لو كانت في العَالم بَلَدية

كانت نزَعتْ جُبّتَهَا

مشمومَ الفلّ

بَلْغتَهَا

عرَّتِ رُكبتَها

وتزّيتْ

لِترُشَّ مدينتَها

وتشدّ ظفائرها

وتقصَّ أظافِرَها

(2)

كانت في الدُّنيا ...

ما أكَلَ النّاموسُ الناس

وانقلب الرَّوث بخُور
وعصيرُ مُروّثِهِ أنَنَاصْ ...

(3)

لو وصلتْ رَائحةُ المدَنيه
ما زحفَ الإنسان
وعَوَى
وتكدّسَ فَوق الأرصفةِ الجرباء

(4)

لوْ وَصَلَت رائحةُ المَدَنِيّة
ما هانَ القَمْحُ السَّمْح
وذوَى هذا الورد
وطوى قامتَه الزّانْ

(5)

لو كانت محبوبه
ما جُنّت ... دوبه

(6)

« كاتْ كاتْ بَشِي
كات كات بشي ...»

تزحفُ صُبحًا وعشِي

ومُلَّثم

يُهرِّب دِلاَّعًا وأوضاعًا

عُجولاً وفُصولاً

بغَالاً وأحْوَالاً

عَسَلاً وبصلاً

هنا دُوبه

هنا دُوبه

وأمُّ عيُونٍ سُود

تنشُدُ في كهفكَ ظِلاًّ ورطوبه

ــ أحْببْتُكَ صيفًا

ــ أحببْتُكَ شتاء

طينًا وماء

خمْرًا وجمرًا

عرقًا وأرقًا وإغْماء

(7)

هنا دوبه

ــ أنا دُوبه

رَاعيَةٌ أُمِّيّه

تسرَحُ بقطيع الْباشا

تحلبُ بقَرَ الباشا

تكنسُ بعَرًا ،
وتُغني للباشا
تطاردُ سُهْدَ الباشا
وتُمسِّدُ جِلْدَ الباشا
وتُمسحُ صَلْعتَهُ ، لحْيَتَهُ ،
وتُفتِّح شاهيةَ الباشا
عُقَد الباشا
تتحَاشَى ... دُوبه
غضَب الباشا
اِفتكَّ فَتيلتَها عسَسُ الباشا
منَعُوا الجوَلان
حرَمُوها دفءَ الفِرنان ...

(8)

تسكتُ دوبه
تكظِمُ عاطفةً عاصِفةً هوجاء
فيضانًا يربط بالبحر يُجمّع أنهارًا وجداولْ
مناجلَ ومعاوِلْ
سُدًّا عَالِي
يجرف مدْجنةَ الباشا
ويُولِّد ضوْءًا وخصوبه

(9)

« كات كات بشي
كات كات بشي ... »
ميكانيكٌ عامّ :
ركّبْ ذيلاً
ركب ذيلاً
أذُني مطاطٍ طوِيلتيْن
عينين فِضِّيتَيْن كبيرتين
حواجبَ زِنْك
ظهرًا ذهبيًّا وبرْدَعه
صبْرًا فولاذيًّا غبيًّا وأرْبعَه

(10)

هناد دوبه
مخطوبةُ الجَلاَله
ولا عُرْس
ولا « صَاله » .

جندوبة ـــ جويلية 1983

طبع الشركة التونسية لفنون الرسم
20 ، نهج المنجى سليم ـ تونس
تحت عدد 86/215 الايداع القانونى 1/86

طبع من هذا الكتاب 3000 نسخة

صدر للمؤلف :

ـ الحِصَار (شعر 1972) .
ـ الشمس طلعت كالخبزة (شعر 1973) .
ـ كيف نعتبر الشابّي مجدّدا (دراسة 1976-83-85) .
ـ صائفة الجمْر (شعر 1984) .
ـ مع الواقعية في الأدب والفن (سنة 1984) .
ـ دفاعا عن الديمقراطية النقابية (سنة 1985) .



الثمن : 1,000 د.ت.